

دلالات المفارقة الدامية في ديوان شمس... على مقاسي للطيفة حرباوي

د/ نصيرة بن شيحة
المركز الجامعي أحمد زبانة غليزن

من إعداد: د/ وفاء مناصري
المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف ميله

"عالم بلا مفارقات يشبه غابة بلا طيور"

رابليه

ملخص البحث:

ينهض النص الشعري المفارق على ضرب من التبنين التراكمي للدلالة بكثافة وإيجاز، يعتاص على غير القارئ الموسوعي استكناه دلالاته المحتجبة تحت ضغط التشكل المتضاد، الذي تتفعل ضمنه شبكة من العلاقات اللغوية المعقدة ذات التركيب اللامتكافئ بين اللفظة والأخرى، الأمر يتبينه القارئ بين كوى ذلك الانسجام اللامنطقي بين المتنافرات والمتباعدات، ضمن نسق واحد، يطن للمتعدد واللامحدود. تبعا لذلك يعطف هذا البحث إلى تقفي أثر المفارقة في بناء النص ودلالته لدى الشاعرة "لطيفة حرباوي" في ديوانها "شمس... على مقاسي"، أين يتأتى خلق فضاء حر، تتعايش ضمنه جملة من المتناقضات انتفاء لنحوية الجاهز المكرور، ونشدانا للخلاص من خطيئة الامتثال الجبري لكل ما من شأنه الاستكناه لإمرة المتعاليات والمعادلات المنطقية، ضمن الكتابة الشعرية، من هنا يتولد النص الشعري لدى الشاعرة مرهونا بالسياق العام، الذي تحاول عبره مسايرة الكون وهو في فيضان عبثيته وتمزقاته وزيفه، ومن ثمة العمل على استرجاع الذات ضمن الكتابة الشعرية، ذات التركيب المفارق الذي يسح سحا بالآلام الاغتراب النفسي والحزن الأبدي الملازم للذات الإنسانية، وهي تنزف بين واقع زائف، وممكن مستحيل، فلذلك تسدل الصور الشعرية ضمن المقطع الواحد لتحتوي الموقف بكثافة موجزة، وبلغية تحمل القارئ على محمل التأويل اللامتناهي لمكوناتها المضمرة خلف حجب التشكيل المفارق، الذي لا يباشر بالإجابة بقدر يبحث في المجهول.

الكلمات المفتاحية: المفارقة/ النزيف/ الدامية/ الذات/ القارئ.

Abstract :

The text, which relies on the paradox, consists of symmetry, contrasting and contrasting with linguistic patterns that require a good reader of the infinite interpretations inherent in the contradictory structure of the structures resulting from this ambiguous structure between the contradictions within one different and different text. This is what we found in the poetic writing of poet Latifa Harbai Is ingenious in adopting the paradox as the basis of its poetic construction and as a way to restore its sad and sorrowful self as a result of the spiritual alienation it experiences in this harsh life. Thus, the poet tries to make spiritual reconciliation between the impossible human reality. Concise Intense Significance. The paradox

in contemporary poetry is very sharp and harsh as a result of the circumstances experienced by the poet. The irony does not answer questions, but it constantly searches the unknown in order to coexist with the contradictory reality.

Keywords: The irony / Bleeding / Bloody / Self / Reader.

تنتفي المفارقة الشعرية محددات الثبت المعبر ضمن قوالب التمثيل الجاهز، عبر استكانتها لشعرية العتو والتمرد المؤسسين على عنصري الصدمة والمفاجأة، الأمر الذي يستدعي قارئاً موسوعياً يجيد استكناه دلالاتها الموغلة في توخي التوتر المحتجب المتسع لتعايش المتناقضات؛ ضمن توليفة تترأى للقارئ السطحي في صورة المحكم الواحد، ولغيره من اللانهايين في صور الواحد المتعدد.

تبعا لذلك، فإن المتبع لحركة القصيدة لدى "الطيفة حرباوي" ضمن ديوانها "شمس... على مقاسي"، لا يعدم التماس تفردا البنائي ضمن تشكل إبيجرامي مفارق مكثف الدلالة، عصي المبني، إذ لا يتوانى عن النقض الإبدالي بوصفه بانيا لأفق المغايرة الشعرية.

على إثر ذلك يباشر البحث جملة من الإشكالات على النحو الآتي:

- كيف يتأتى للقارئ مكنة استكناه دلالات النسق المتوتر، على نحو ما يقدمه ديوان "شمس... على مقاسي"؟
- كيف يتأتى تفكيك المعتم المغلق المفارق؟
- كيف يتأتى للشاعر استرجاع الذات عبر التمثيل المفارق ضمن الكتابة الشعرية لديه؟

إن الإجابة على هذه الإشكالات وما يتمشج عنها من أسئلة، يقتضي من البحث العمل على توخي مفهوم المفارقة وأقسامها وأنماطها، بهدف تتبع مسارها التمثيلي ضمن الديوان المثبت أعلاه، في حدود ما تسمح به حيثيات هذا البحث في شقيه النظري والتطبيقي.

1- تعريف المفارقة:

ينهض النسق المفارق على توتر حاد؛ قوامه القلب والإبدال بين المعنى الظاهري والمؤدي الخفي له عبر "قول شيء بطريقة تستثير سلسلة لا متناهية من التفسيرات المتغيرة"¹، التي تحركها شبكة علاقات قلبية للدال الغوي، مما يقتضي قارئاً حاذقاً ينتفي لمرجعية الرابط الإعتباطي بين الدال والمدلول، منتصراً للمدلول المبيت عبر النقض الظاهري للمعنى السطحي.

وعليه فإن المفارقة فيما هي توتر النسق اللغوي، إنما تعمل على استدراج القارئ بوصفه ضحية "تقوم على عميه واستغفاله (...). لأنها غفلة مصطنعة بموضوعية محكمة من صاحبها"² ويقصد بذلك أن الكاتب/الشاعر يتعمد بناءها على النحو المتضاد بموضوعية تبرم من أي تدخل ذاتي له³؛ الأمر الذي يصطلح عليه **فعل التعمية**، المثير لمؤولات القارئ ومرجعته المعرفية، فكا للتشفير الاستغفالي الفاعل في حجب الدلالة.

وتمثيلا لذلك يورد البحث هذا المقطع من ديوان "شمس... على مقاسي" للشاعرة "لطيفة حرباوي" أين تنفجر المفارقة الدامية في أقصى

صور الاستخفاف الدامي:

-7-

ما معنى ...

أن تستيقظ

كل أنين...

لتحتفل

قد تحصل على فرحة سانحة

للحزن...⁴

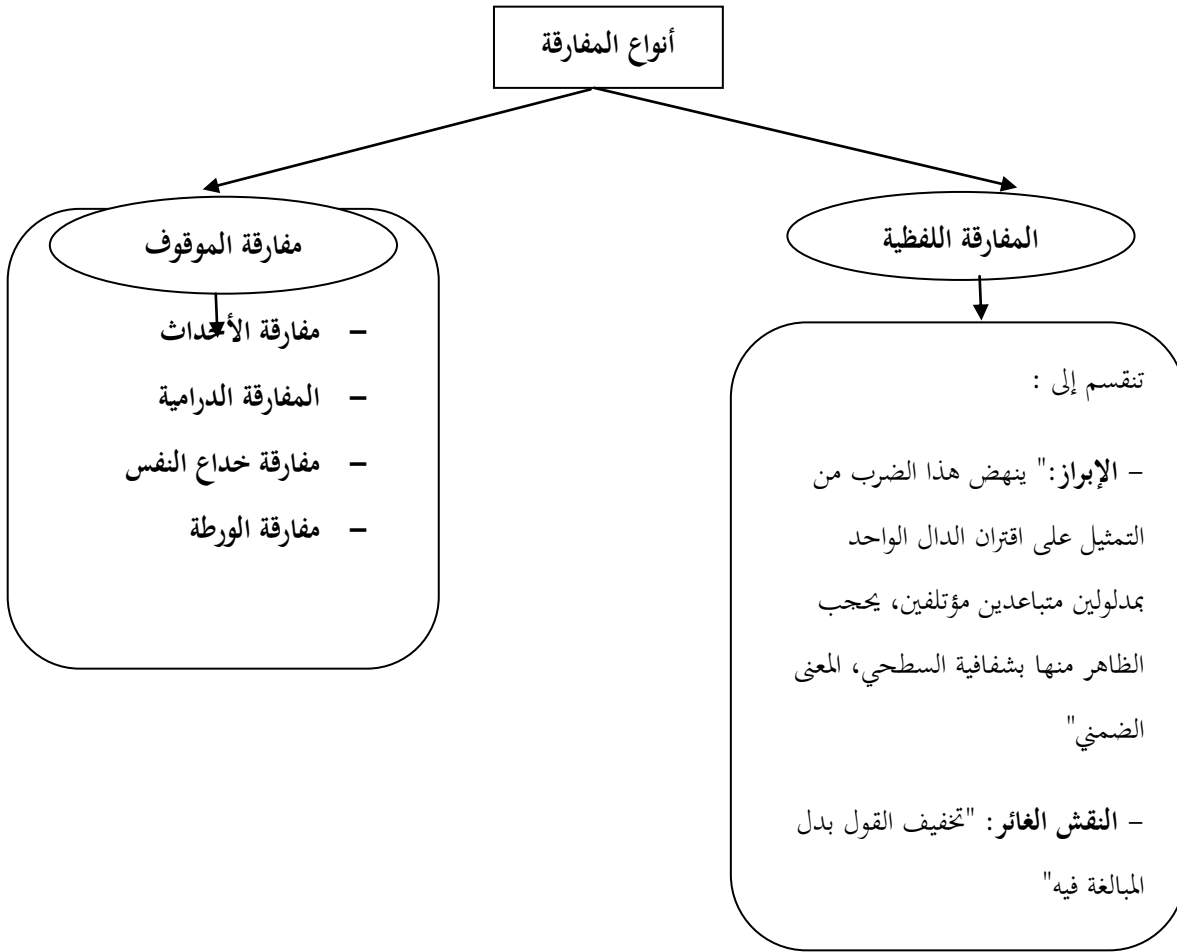
تتأطر المفارقة ضمن المقطع الشعري المثبت أعلاه، انطلاقا من السطر الثالث (كل أنين)، الذي يكسر أفق السياق الدلالي للسطر القبلي (أن تستيقظ) المفضي عادة إلى (الصباح). وفي مقابل ذلك يتواصل فعل التناسل الدلالي المتضاد ضمن شبكة لغوية مفعمة بطاقة المفارقة، على نحو: (لتحتفل) التي هي بدورها ترد مناقضة للتركيب الغوي (كل أنين)، لأن فعل الاحتفال ينتفي ويحظر في سياق الأنين.

لا يتوقف نريف المفارقة عن الانسياب عند هذا الحد بل ينفجر في أجل صور التعيم الدامي ضمن السطر الأخير (للحزن)، الذي يصدم القارئ في غفلة عن السياق القبلي: (قد تحصل على فرحة سانحة)، إذ إثر هذا التركيب اللغوي وسياقه النصي كان المتوقع أن تكون هذه الفرصة للفرح هي (الحياة)، فإذا بالدلالة تقلب إلى النقيض (الحزن)، ها هنا يتوجب على القارئ إعادة إنتاج النص مرة ثانية ضمن قراءة تأويلية تجيد التيه بين مزالق التمدل المتناقض.

على إثر ذلك تتراءى دلالة المقطع عبر قراءة سياقية؛ تسد تلك الفجوات البيضاء التي تقعر الدلالة بين ثنايا المفارقة، وهي تنسدل من سطر لآخر، حتى تكتمل وتنفجر في السطر الأخير، فالشاعرة ها هنا لا تترك بمؤداها إلى المعنى السطحي، بل ترتحل بقارئها لما هو أعمق في النفس البشرية، تلك النفس المعذبة بنسقتها الثقافي العربي الذي يحجب عنها كل سبل الفرحة، عبر غمرها بحزن أبدي يتأبى الفرحة، ويرفض كل مسبباته مما يدل على أزمة وجودية تعاني منها الشاعرة.

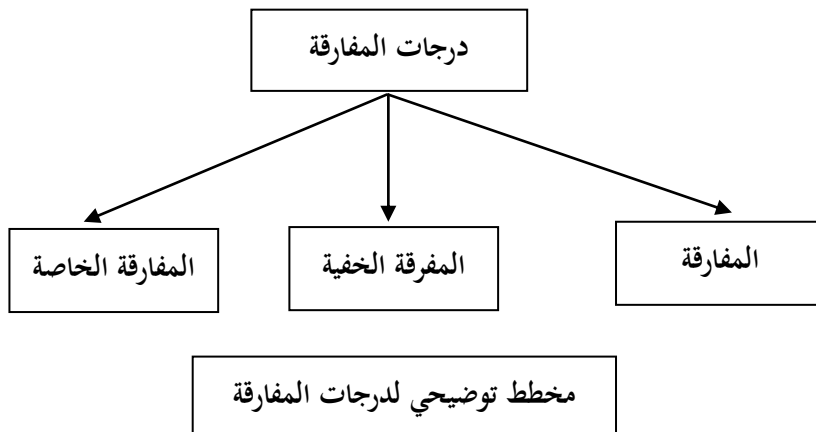
يمثل الحزن ها هنا بالنسبة للمفارقة نسغها المأسوي، الذي لامناص عنه في البوح، والترنح على أعصاب الذات المتشظية، عبر أسلوب استخفافي تحكيمي، يعتاص على غير المتخصص استكناه غوريته الدلالية.

تبعاً للتمثيل الشعري السالف الذكر، تأتي لنا الكشف عن الآلية التقنية للنسيج النصي المفارق، وعليه ينعطف البحث في هذا السياق إلى الإبانة عن أشكال وأقسام المفارقة وفق ما تجليه الخطاطات البيانية الآتية⁵:



خطاظة توضيحية لأنواع المفارقة وما يفرع عنها من أقسام بحسب ما أبان عنه ميوميك سي.

وفي مقابل ذلك ينعطف البحث إلى الكشف عن درجات المفارقة، بحسب ما أبان عنها ميوميك سي، دون الإيغال في الإبانة عن حيثيات كل واحدة منها، والمخطط الآتي يوضح ذلك بإيجاز⁶:



تنقسم المفارقة من ناحية الطرائق والأساليب إلى أربعة أقسام نوردتها على النحو الآتي:

- 1- المفارقة اللاشخصية
- 2- مفارقة الاستخفاف بالذات
- 3- المفارقة الساذجة
- 4- المفارقة الممسرحة⁷

وإلى جانب هذه الأنماط والأقسام، تكشف الأبحاث والدراسات المهمة بموضوع المفارقة عن مصطلحات أخرى، نذكر بعضها منها على النحو الآتي:

- 1- مفارقة سافوكليس: وهي المفارقة الدرامية.
- 2- المفارقة المأساوية .
- 3- المفارقة العدمية .
- 4- المفارقة التشكيكية .
- 5- المفارقة الرومانسية .
- 6- المفارقة الوجدانية .
- 7- المفارقة الكونية .
- 8- المفارقة الفلسفية .
- 9- مفارقة القدر .
- 10- مفارقة التواضع الزائف .
- 11- المفارقة المزدوجة .
- 12- المفارقة العملية .
- 13- المفارقة السقراطية .
- 14- المفارقة الهزلية .
- 15- المفارقة البلاغية.⁸

أجرأة لهذه الأنواع والأنماط والأقسام، يباشر البحث تفصيلها ضمن ديوان "شمس...على مقاسي" للشاعرة "الطيفة حرباوي"، بوصفها شاعرة متمردة، ظلت تمارس فعل التأيي لمظاهر الهوان العربي، وكل أشكال الزيف ببعديه الإنساني والسياسي، الأمر الذي تجليه تلك

الكتابة الشعرية الإيجرامية المضعوظة ضمن مقطوعات موجزة مكثفة الدلالة، أفقية المبنى، مفارقة الأسلوب، استخفاوية دامية الأداء، تحكيمية، ساحرة، تظهر الفرحة فيما هي تنشد الحزن الأبدي؛ نحو ما يتأتى توسمه ضمن المقطع الآتي:

-8-

مرهقة تلك المفاتيح

وحين أصلي

هل من ذنب لأرحل

دون رثاء

مفتوحة العينين... أقفلهما

قبل أن تقترف دفي⁹

ينهض المقطع المثبت أعلاه، وفق تبين مفارق يُستهل بسيطا متناظرا انطلاقا من السطرين الثالث والرابع، ليحتدم ويتفاقم إلى حد التضاد الدامي في السطر الخامس (مفتوحة العينين... أقفلهما)؛ إذ إن الشاعرة تجمع بين فعلين متناقضين في الآن نفسه (الفتح في مقابل الإقفال)، للتدليل على فعل الإكراه على الحزن الذي يمارسه الإنسان على الإنسان، استبدادا و سطوة الأمر الذي يحمل الشاعرة على عدم التفريق بين الفعلين فهما واحد، مادام الإقبار ضرورة للإنسانية تفرضها حيثيات النسق الاجتماعي واللاإنساني العربي.

تبعاً لذلك، يأخذ الحزن بعدا فلسفيا ووجوديا¹⁰، أعمق من كل توصيف عرضي لحالة نفسية عابرة، ذلك لأن الشاعرة المعاصرة "تجرع غصص العذاب النفسي... أثناء عملية التأمل فيما هو كائن وما يجب أن يكون، فظهرت في شعره معاني الغربة والتمزق"¹¹ والتشظي النفسي المفعم بطاقة الرفض، والتمرد، اللذين غالبا ما يأخذان في الشعر صور المفارقة، تجسيدا لعوالم اللانسجام واللاقبول بين الواقع والحقيقة.

وتمثيلا لصور التمثيل الشعري عبر المفارقة العثية نورد المقطعين الآتيين:

-12-

سلاما

أيها الأبيض الفاحم

كما الأسود

لا هوية لك...¹²

-13-

ما اختلفنا ...

على نبض

إلا لنحقق ... على وهم أننا أحياء¹³

تترأى ضمن المقطعين السالفين معالم المفارقة العبثية بوصفها نسغ الشعور الإنساني الواعي بين الصدق والزيف¹⁴، الذي يولد لدى الشاعر أحاسيس النقض والزوح، فيهفو إلى شعرية التمثيل المتناقض، العبثي البتء الدال على موقف عدائي " بينه وبين العالم الطبيعي"¹⁵ بحسب ما أبان عنه ألبير كامو.

وعليه فإن الشاعرة تنسج للمتلقي فظاعة الألم الذي يستبد بها إلى حد التصالح الروحي بينها وبينه، على أساس عدائي ساخر تحكمي قلبي، لكل ما هو متواضع عليه عبر قولها: (سلاما/ أيها الأبيض الفاحم)، فالتوصيف الذي تلحقه بالأبيض يتعدى المعقول إلى اللامعقول، فالصفة (الفاحم) الدالة على السواد الشديد، تؤكد حدة التوتر والتناقض الذين رزحت تحتها الذات رزوحا يكفل لها الموت في جسد ينبض بالوهم، إنه وهم الحياة في المقطع الموالي.

تحت ضوء ما خلا طرحه، يمكن أن نقول إلى ما مفاده أن هذه العبثية لا تتغيا العدمية بقدر ما تتقفي سبل تدويت الذات وفق رؤيا فلسفية واعية، تتنصل عن الواقع الزائف وتتماهى مع الذات بحثا عن الذات والوجود ضمن الكتابة الشعرية المفارقة ذات التمثيل المكثف، في منأى عن عوالم اللاوجود الواقعي.

يتواصل سيل المفارقة في الانسياب بتوتر فائق مع كل مقطع شعري موالي ضمن الديوان السالف الذكر ومن ذلك قولها:

-26-

على سلامتكَ أيها الموت

كن حذرا قبل

أن تملكني غفوة الحياة

قد أستفيق لأسلم عليك¹⁶

إن تصريح الشاعرة بالتصالح السلمي مع الموت في السطر الأول، يعد في حد ذاته مفارقة، لكونه يبطن لموقف عدائي مع الحياة، الذي سرعان ما تعلن عنه الشاعرة ضمن نسق حوارِي، يغلب عليه طرف واحد يخاطب الآخر؛ ممثلاً ضمن هذا السياق في (الموت) دون التلقي بقولها: (كن حذراً قبل/ أن تملكني غفوة الحياة). هاهنا تتجلى صورة المفارقة الدرامية في أقسى صور التمثيل الدامي الراض لزيف الحياة، إلى درجة يتصير فيها الموت حامياً للذات من الاغتراب والحزن.

يمثل الحزن متكاً الانوجد لمختلف المفارقات الواردة ضمن النصوص الشعرية، ومن ذلك قولها ضمن المقطع الآتي:

-30-

منذ الفراغ الفسيح

ممتليء أنا

بأضغاث العروبة

عربي حتى البكاء¹⁷

تتفاعل ضمن هذا المقطع المكثف الدلالة عدة أسئلة نصية، لبناء مفارقة القدر، إذ إن الشاعرة تتخبط بين مآسي مخانق القدر الذي يخط لها سيرورة لامتناهية من المخاطر، نتيجة عروبته المهدورة، وانتمائها الجنسي والعرقى إلى حضارة لم يبق للإنسان الواعي أمامها "إلا الضياع"¹⁸، وفي سبيل إعادة موضعة الذات توظف الشاعرة للمفارقة القدرية انطلاقا من السطر الأول (منذ الفراغ الفسيح)، الذي يؤول إلى اللاوجود، غير أنها سرعان ما تكسر أفق التوقع بالسطر الموالي (ممتليء أنا)، إثر تركيب توكيدي بفعل تأخير الضمير المنفصل (أنا)، الذي يشكل منعطفا للاعتلاء ولكن سرعان ما يرتكس المتلقي بمفارقة قدرية قوامه قولها: (أضغاث العروبة)، دلالة على التفسخ اللانساني للذات العربية وانحلالها بين غياهب الجهول، ولعل ما يؤكد ذلك ويدلل عليه قولها في السطر الأخير: (عربي حتى البكاء)، أين تبرع الشاعرة في استثمار نص قبلي مؤداه: (عربي حتى النخاع)، فتكسره وتعيد صياغته وفق ما يستجيب لنداء الذات المنشطية، ويؤدي المفارقة في أعنف صور الألم، على سبيل التناص، الأمر الذي يتطلب قارئاً وعياً وموسوعياً يجيد عضد الغائب بالحاضر ليتمكن من تأويل هذا المقطع الشعري.

بمقتضى ما سلف طرحه، تتراءى لنا المفارقة بوصفها "لعبة عقلية من أرقى أنواع النشاط العقلي وأكثرها تعقيداً تستخدم لقتل العاطفة المفرطة ولل قضاء على المظهر الزائف، ولفضح التضخم الفكري"¹⁹ ولعل من ضمن ما يمكن أن يؤول إليه ذلك أن المفارقة تستجدي مجهوداً كبيراً

من صانعها بهدف جعل "الأشياء تهرب منها بمجرد أن نقترّب نحوها، ثم هي أخيراً تظل حائمة حول إشكاليات اجتماعية وفكرية على مستوى المحدود واللامحدود، دون أن نقف منها موقف المحلل، الذي يتعمد إبراز الحقائق"²⁰ وتمثيلاً لذلك نورد المقطع الآتي:

-46-

فارغة

أتساقط

قطرة...

قطرة...

لأَمْلاً ... قوارير الخواء²¹

تتولد المفارقة ضمن المقطع الشعري السالف الذكر، من لدن التضاد بين الامتلاء والفراغ، حيث يصير كلهما وجهاً لفعل واحد: هو الفراغ، ولعل ما يؤدي ذلك السطر الأخير الذي يصدّق القارئ بصورة شعرية موعلة في التضاد، بقولها: (لأَمْلاً ... قوارير الخواء)؛ إذ إن الملاء يقتضي التعبئة وسد الفراغ بشيء ما، فإذا به ينقلب إلى فعل مضاد وهو الإخلاء، الأمر الذي يؤوّل إلى كون الذات تلفظ آخر أنفوسها تحت إمرة الوجود العدمي الذي لا مبرر له سوى اليأس، والضياع.

وفي المقطع الموالي تتأطر صورة أخرى من صور المفارقة على النحو الآتي:

-48-

يعطش الماء

عندما يجفّ البوح

في حلق الحياة...²²

يسهم تشخيص اللامعقول ضمن هذا المقطع الإيجرامي، في نسج صورة شعرية كلية مضغوطة معقدة، حيث إن إلحاق الفعل يعطش بالماء، يصعد من أفق المفارقة، ويجسّد للقارئ حالة اليأس المعتم التي تترجح تحتها الذات الإنسانية، ومن هنا يولد هذا الفعل حركة مضادة للفاعل. على إثر ذلك، يتأتى رسم التوتر النفسي ضمن نسق شعري يأنف الامتثال لكل صوغ منطقي معقلن، يستجيب لحدود القراءة.

وفي مقابل ذلك، يتواصل تناسل الصور الجزئية البانية للصورة الكلية، في السطر الموالي (عندما يجف البوح)، إذ إن تشخيص الجرد، يفضي بالنسق الشعري، إلى توتر حاد لامنطقي، تساوقا ولامنطقية الحياة اللانسانية التي يتلى بها الإنسان العربي، قدرا لا اختيارا، ومن هنا يتأتى لنا القول إن المفارقة ضمن هذا المقام تعيد رسم صورة الحياة وفق ما يمكن أن يؤديها شعريا.

وأما السطر الأخير؛ (في حلق الحياة...) الوارد تنمة للسطر الثاني، كخاتمة للصورتين الواردتين سلفا، وبالتالي إكمالا للصورة الكلية، ضمن تشكل رؤوي حر، يعيد خلق المتنافرات من لدن تهيء مفارق يقتضي وجودا سياقيا "إذ إنها بدونها تكون وجودا مسطحا، وليس بنية متشابكة العلاقات، فالصورة لا توجد في العمل الشعري وحدة قائمة لها أبعادها الجمالية الذاتية، إلا أن يكون ذلك بحد ذاته لغرض ينبع من الموقف الشعري المتكامل"²³ الأمر الذي يجعلنا أمام تلازم توارد الصور في المقطع المثبت أعلاه، مجبرين على قراءة الصورة الكلية ضمن سياقها العام، الذي يمثل هاهنا تشخيص حالة اليأس والألم الملازمين للذات المختنقة بين مقابض الأمل، واللاوعي الذي وصل بصاحبه إلى حد الهذيان، المبهوث بين ثابا تلك الأسطر المتضادة، والمتناقضة تساوقا ولانهائية الحزن الذي لا بديل عنه، ولا مهرب عنه إلا إليه بحسب ما تجليه كتابات الشاعرة "لطيفة حرباوي".

يمثل المقطع الموالي فضاء رحبا لتعايش جملة من الصور ضمن نسق شعري مغاير، يرفد تفرده البنائي من سطوة المفارقة اللامنطقية، التي تبرع في نسجها الشاعرة، من أثر تلازم فعلي الخرق والرتق في الآن ذاته، بين جملة من المتباعدات والمتنافرات، وفق تقنية التيه بين مزلق اللامحدود، اللامتناهي، وتمثيلا لذلك نورد المقطع الآتي:

-51-

في مناجم الغيم ...

يتفحم المطر ينهمر الدخان

وتختنق الخصوبة²⁴

ينهد هذا المقطع الشعري، لانهائية دلالاته من غورية تشكله المفارق الجامع بين ثلة من الأنساق المتضادة أفقيا وعموديا، أين يتصير اللاوعي وعيا، واللامنطق منطق الكتابة إثر تموضعها بين النسيان واسترجاع الذات، فالشاعرة تعيد خلق النزيف الأبدي لتشطبي الذات في عوالم الزيف الواقعي، عبر تلك الصور المتواردة التي تشخص اللامنطقي في أجل صور التمثيل الشعري، إذ إنّ وصل الغيم بالمناجم، والمطر بالتفحم، والدخان بالانهمار يولد جملة من الدلالات نوجزها في الآتي:

في مناجم الغيم ... ← اليأس / الحزن الأبدي / الاكتئاب

ينتفح المطر ← إن هذا التمثيل يصعد من أزمة المفارقة عبر ذلك التشافع اللامنطقي بين التفحم الذي يدل على الاحتراق، والمطر الذي له قوة الإطفاء، ومن ثم الترميز على الأمل، غير أن تفحم المطر ينجم عنه في هذا السياق، الوصول إلى درجة العدمية والانهيار الآلين إلى الزوال.

ينهمر الدخان ← رسم معالم الإنهيار بعد الدخول في حال التبدد والتشظي. تتراءى هاهنا معالم النقض بين الجمع بين الدخان بوصفه لاحقا لفعل التفحم والانهيار بوصفه صفة لازمة للبكاء أو المطر، دلالة على تمام فعل الاحتراق للمطر، مما أفضى لزوما إلى انهيار الدخان، وضمن هذا المزلق تتراءى مغالقات الغفلة التي ينسجها الشاعر لاستدراك القارئ كضحية للمفارقة.

وتختنق الخصوبة ← اللأمل / الهذيان / الموت...

وفي هذا السياق نورد مقطعا آخر أكثر توهجا وإيلا ما من غيره على النحو الآتي:

-74-

الموتى يملون أحيانا

يفتحون نوافذ شواهدهم

ليروا الدنيا وهي رميم²⁵

إن القارئ لهذا المقطع الشعري، لا يعدم الوقوف على معالم المفارقة الدامية بين عوالم الزيف الواقعي والممكن المستحيل، الذين تتموضع بينهما الذات ممزقة، مبددة، تھفو إلى الموت بوصفه مخرجا للخلاص من جريمة الحياة اللاإنسانية، ولعل ذلك ما يؤديه ذلك القلب الدلالي للمفاهيم، حيث تصير عوالم الموت أكثر حياة وإنسانية ومن الحياة نفسها، التي تنعكس ضمن السطر الأخير بوصفها رميما.

هاهنا تنتقي الشاعرة اللفظة بعناية فائقة لتصعيد المفارقة إلى أقسى صور التمثيل الدموي للذات عبر قولها (الدنيا بدل الحياة)، تدليلا على دناءتها ولاجودها مادام الموت بالنسبة للأحياء يبعث على الحياة أو يمثل مخرج الفرج من البقاء أحياء تحت سلطة الألم اللامتناهي.

خاتمة:

عقب ما خلا طرحه، ينتهي البحث إلى جملة من النتائج نأتي على ذكر بعض منها على النحو الآتي:

- إن التمثيل عبر المفارقات في الشعر، يقهر اغتراب الإنسان عبر تأديته الفكرة ضمن تركيب لغوي متضاد كلي، شامل، مكثف، مفتوح على رهانات القراءة الواعية، يكابد عناء الوصول إلى الخلاص من خطيئة اللاوجود الإنساني.
- إن الكتابة الشعرية ذات التراكم الدلالي المفارق، تتطلب قارئاً يجيد عضد المغلق بسياقه العام، حتى يتمكن من اسكناه غورية تشكلها المتفرد.

- إن المفارقة الشعرية في ديوان "شمس.. على مقاسي" تنهد لانتهائية انتضادها القلبي من ذات إنسانية تحيا القهر تحت سطوة الاغتراب الروحي للإنسان العربي، وعليه فهي ترسم للآخر دموية المشهد اللانساني للذات وهي تترنح على أوتار الموت في الحياة.
- إن نسج المفارقة الدامية ضمن الديوان المثبت سلفا، لا يعتمد الدم مشهدا كليا، وإنما الألم الذي يستبد بالذات.
- إن الكتابة الشعرية عبر المفارقات، تدمج الذات في عوالم الحقيقة مما يساعدها على الاسترجاع عبر علاج الداء بالداء.
- وفي ختام هذه النتائج تنتهي هذه الورقة البحثية إلى إشكال آخر، نرجو أن يكون محط البحث مستقلا: هل الكتابة عبر المفارقات كفيلة وحدها بتحقيق التصالح الروحي بين الذات والعالم الخارجي؟

هوامش البحث:

- ¹ ميوميك سي، موسوعة المصطلح النقدي، المفارقة وصفاتها، دار المأمون للترجمة والنشر، بغداد، ط(بت)، ص.54.
- ² أحمد غنيم كمال، عناصر الإبداع في شعر أحمد مطر، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط.01، 1998، ص.236.
- ³ ينظر، وفاء مناصري، الشعر و التمثيل، أحمد مطر، أمودجا، دار القدس العربي، وهران، الجزائر، ط 01، 2013، ص، 114.
- ⁴ لطيفة حرباوي، شمس ... على مقاسي، (ومضات شعرية)، دار علي بن زيد للطباعة والنشر، بسكرة، الجزائر، ط1، 2013، ص، 9.
- ⁵ ينظر، سليمان خالد، المفارقة والأدب، دراسات في النظرية والتطبيق، دار الشروق، الأردن، ط.01، 1999، ص، 26، 25، 28..، 29.
- ⁶ ينظر، المرجع نفسه، ص، 26.
- ⁷ ينظر، المرجع نفسه، ص، 25، 26.
- ⁸ ينظر، المرجع نفسه، ص، 26.
- ⁹ لطيفة حرباوي، شمس ... على مقاسي، (ومضات شعرية)، ص، 10.
- ¹⁰ ينظر، أحمد سيف الدين، ظاهرة الحزن في الشعر العربي الحديث، مجلة جامعة البعث، سنة 2015، العدد، 10، المجلد، 37، ص، 102.
- ¹¹ نسيب نشاوي، مدخل إلى دراسة المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984، ص، 336.
- ¹² المصدر السابق، ص، 12.
- ¹³ المصدر نفسه، ص، 12.
- ¹⁴ ينظر، سناء هادي عباس، المفارقة بنية الاختلاف الكبرى، مجلة كلية التربية الأساسية، الجامعة المستنصرية، العراق، 2006، العدد، 46، ص، 102.
- ¹⁵ المرجع نفسه، ص، 102.
- ¹⁶ لطيفة حرباوي، شمس ... على مقاسي، (ومضات شعرية)، ص، 20.
- ¹⁷ المصدر نفسه، ص، 22.
- ¹⁸ عز الدين إسماعيل، الشعر العربي المعاصر، قضايا وظواهره الفنية، والمعنوية، دار الفكر العربي، مصر، ط3، (دت)، ص، 372.
- ¹⁹ سيزا قاسم، المفارقة في القص العربي المعاصر، مجلة فصول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، مارس، 1982، العدد، 2، المجلد، 2، ص، 143.
- ²⁰ إبراهيم نبيلة، المفارقة، مجلة فصول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 04 أبريل، سبتمبر، 1986، العدد، 03. المجلد. 07، ص، 102.
- ²¹ لطيفة حرباوي، شمس ... على مقاسي، (ومضات شعرية)، ص، 29.

²² المصدر نفسه، ص، 30.

²³ كمال أبو ديب، الصورة الشعرية، مجلة الموقف، بيروت، العدد، 3، 1975، نقلا عن، قادري عمر يوسف، التجربة الشعرية عند فدوى طوقان بين الشكل والمضمون، دار هومة، الجزائر، (دت)، ص، 75.

²⁴ المصدر السابق، ص، 31.

²⁵ المصدر نفسه، ص، 40.

قائمة المصادر والمراجع:

- 1- أحمد سيف الدين، ظاهرة الحزن في الشعر العربي الحديث، مجلة جامعة البعث، سنة 2015، العدد، 10، المجلد، 37.
- 2- أحمد غنيم كمال، عناصر الإبداع في شعر أحمد مطر، مكتبة مديبولي، القاهرة، ط. 01، 1998.
- 3- سليمان خالد، المفارقة والأدب، دراسات في النظرية والتطبيق، دار الشروق، الأردن، ط. 01، 1999.
- 4- سيزا قاسم، المفارقة في القصص العربي المعاصر، مجلة فصول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، مارس، 1982، العدد، 2، المجلد، 2.
- 5- عز الدين إسماعيل، الشعر العربي المعاصر، قضاياها وظواهره الفنية، والمعنوية، دار الفكر العربي، مصر، ط. 3، (دت).
- 6- لطيفة حرباوي، شمس ... على مقاسي، (ومضات شعرية)، دار علي بن زيد للطباعة والنشر، بسكرة، الجزائر، ط. 1، 2013.
- 7- ميوميك سي، موسوعة المصطلح النقدي، المفارقة وصفاتها، دار المأمون للترجمة والنشر، بغداد، ط(بت).
- 8- نبيلة إبراهيم، المفارقة، مجلة فصول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 04 أبريل، سبتمبر، 1986، العدد، 03، المجلد. 07 .
- 9- نسيب نشاوي، مدخل إلى دراسة المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984.
- 10- هادي عباس، المفارقة بنية الاختلاف الكبرى، مجلة كلية التربية الأساسية، الجامعة المستنصرية، العراق، 2006، العدد، 46
- 11- وفاء مناصري، الشعر و التمثيل، أحمد مطر، أمودجا، دار القدس العربي، وهران، الجزائر، ط 01، 2013.